الأهرام

المصدر: الـــــــــــــــدوة
التاريخ: ٢ رجـــــــــب ١٤٠٤هـ

بعد أن أصبحوا يشكلون ١٦ر٧٪ من عدد السكان

الأذان فى الاتحاد السوفيتى يهز أركان النظام الماركسى ومن هنا بدأ الخوف يتسرب الى الادارة الشيوعية

موسكو.. تراقب بحذر..
تزايد عدد المسلمين فى الاتحاد السوفيتى!

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

مجلة نيوزويك ..

ليس هناك مآذن تميز مدينة أوش السوفيتية كمدينة إسلامية . ولكن على بعد خطوات قليلة من وسط هذه المدينة الواقعة في وسط آسيا تفسح العمارات السكنية الشاهقة ذات الطراز « الموسكوفي » المجال للأحياء القديمة من المدينة ..

ففي الشوارع الضيقة التي تخترق هذه الأحياء تجد الرجال يرتدون القبعات السوداء المضلعة التي يتميز بها الأوزبكيون ، وهم من أكبر الأقليات المسلمة في الاتحاد السوفياتي ، وما أن تغيب الشمس حتى تنطلق كلمة الله من بين فروع احدى أشجار الأكاسيا الكبيرة ، فالمؤذن وهو رجل كبير السن يرتدي قفطانا أبيض يقف على شبه مئذنة تعلو ١٥ قدما عن سطح الأرض يدعو المسلمين الى أداء الصلاة .

مثل هذه المناظر أصبحت شائعة بشكل متزايد في الاتحاد السوفياتي .. فالمسلمون يعدون هنا حوالي ٤٣ مليون نسمة أي ١٦ر٧٪ من عدد السكان الاجمالي في الاتحاد السوفياتي .. وبنهاية عام ٢٠٠٠ من الممكن أن يصبح عدد السكان المسلمين ٦٤ مليونا أي بنسبة ٢١٪ من إجمالي عدد السكان في الاتحاد السوفياتي ..

www.ethraadl.com

هذا التحول الديموجرافي سوف يخلق مشاكل عظيمة للقيادة السوفيتية . فازدياد النقص في اليد العاملة في القسم الأوروبي من الاتحاد السوفياتي سوف يجبر الحكومة إما على إعادة توزيع الصناعة وسط آسيا ، وإما على إقناع سكان آسيا الوسطى المسلمون على التحرك أو الهجرة نحو الشمال .

كما يسبب تزايد عدد السكان المسلمين مشاكل في القوات المسلحة السوفيتية .. لأن العديد من المجندين المسلمين يتحدثون الروسية بصعوبة : والكرملين لا يستطيع أن يساعد بغير الاهتمام بالعناصر الاسلامية الأصولية التي تنتشر الآن عبر الحدود مع إيران وأفغانستان وباكستان .

حتى الآن استطاع السوفيت أن يحافظوا على علاقتهم الودية مع المسلمين من خلال اتباع سياسة التعاون والسيطرة .. فعلى السطح يبدو الكرملين مستعدا للعمل مع الزعماء المسلمين الدينيين ، فقد قدمت موسكو خلال السنوات السبع الماضية الأرض ومواد البناء لانشاء ٦٠ مسجدا عليها ..

كما تتساهل الحكومة مع المعاهد الاسلامية الموجودة حاليا في بخاري وطشقند وتسمح في كل عام لعدد قليل من المسلمين في أداء فريضة الحج في مكة المكرمة ..

غير أن التعاون بالنسبة لمعظم المسلمين السوفييت يعني التجاوب والعمل ضمن القيود السوفيتية الصارمة على النشاط الديني . ومن بين أشكال السيطرة الشديدة على هذا النشاط الحظر التام على نقل الشعائر الدينية والصلوات التي يقيمها أئمة المساجد عن طريق الراديو أو التليفزيون أو الصحف . والمحاكم والمدارس علمانية تماما ، ولا يسمح للعاملين بالتوقف عن العمل لأداء الصلوات الخمس ..

صحيح أن المسلمين السوفيت يتمتعون بحكم ذاتي ظاهري من خلال أربعة مجالس دينية .. لكن معظم علماء الدين لا يتفقون مع الكرملين مطلقا ..

والمعارضون الوحيدون هم أعضاء الطائفة الصوفية الذين تعتبرهم موسكو دجالين ومشعوذين ..

يقول عبد الله نور الله أحد أعضاء المجلس المحلي للشئون الدينية : « حينما يبدأ الصوفيون في ممارسة بعض شعائرهم وطقوسهم الدينية أو يجبرون النساء على ارتداء الشادور الأسود ، لا تتجاهل السلطات المحلية القانون ، بل تقوم في بعض الأحيان بتقديمهم للمحاكمة ..

ومن أجل تثبيط النشاط الاسلامي تعمد موسكو إلى توجيه سيل متدفق من الدعاية المضادة للدين .. فهناك أكثر من ٤٧٫٢٩١ محاضرة ألقيت عن الالحاد في أوزبكستان خلال عام واحد . وفي المدارس .. يلقن الأطفال بأن أجدادهم كانوا مستعبدين وفقراء ومضطهدين الى ان جاء الشيوعيون إلى السلطة فحرروهم ..

هذا الادعاء ليس له اي اساس من الصحة على الاطلاق .. فالمعروف أن المسلمين في الاتحاد السوفياتي فقدوا كثيرا من مميزاتهم وحقوقهم وأنهم لا يتمتعون في ظل النظام الشيوعي الحالي بما يتمتع به

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

إخوانهم المسلمون في الدول الأخرى ..

عدا عن ذلك فقد بذل الحزب الشيوعي السوفيتي كل ما بوسعه لمحاصرة الزعماء المسلمين المعروفين .. فبعضهم يتزعم الفروع المحلية للحزب ، ولكن السلطات الفعلية في يد الأمناء العامين الذين هم من أصل روسي ، والذين يعينون رأسا من موسكو ..

غير أنه خلال السنوات الأخيرة تمكن عدد من الزعماء المسلمين من إحراز سلطات حقيقية على المستوى القومي فجيدرا أليف من أذربيخان أصبح الآن مساعدا لرئيس الوزراء ، ودينمو حامد كونايف ، رئيس الحزب الشيوعي في كازفستان ، أصبح الآن عضوا كاملا في اللجنة السياسية للحزب الشيوعي في موسكو ..

ويبدو أن الاستراتيجية التي يطبقها السوفييت على المسلمين قد اتخذت حاليا طابعا مختلف : فالهدف هو اقناع المسلمين بالتعاون مع النظام الشيوعي وموسكو تريد أن يقال : بأن هؤلاء المسلمين يدينون بالولاء والتعبئة لها ، شأنهم في ذلك شأن بقية المناطق التي تسيطر عليها في آسيا ..

ولكن إذا أخذنا بعين الاعتبار الازدياد المتوقع في عدد السكان المسلمين ، وتعاظم القوة الاسلامية التي لا يمكن التنبؤ بها في العالم ـ ادركنا أن من الصعب القول بأن المسلمين السوفيت سيظلوا موالين لقيادة الكرملين ..

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية